إلى الشعب المحب للمسيح...

"المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام و بالناس المسرة" (لو ٢ : ١٤)

عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح يفتح أمامنا أبواب السماء، ليس مرة كل عام، بل مع كل نسمة من نسمات حياتنا. فلا نرى مع جيحزي مركبات نارية نازلة من السماء تحيط بالجبل الذي نسكن فيه لحمايتنا من عدو بشري (٢ مل ٦: ١٧)، وإنما نرى ملك الملوك وقد سر أن يشاركنا حياتنا الزمنية لكي يقدس الزمن، فندرك أن كل لحظة من لحظات عمرنا لها تقديرها العجيب في عيني الله خالقنا.

نزول الكلمة الإلهي متجسدا حول أنظارنا إلى أعماقنا الداخلية لنرى حكمة الله يشتهي السكنى في قلوبنا، ليقيم ملكوته السماوي في داخلنا.

نزوله بعد وعد إلهي يبدو لنا أنه بعد زمن طويل يجعلنا نتحقق من الله كضابط للتاريخ، له خطّته السماوية. كل أحداث العالم المفرحة والمؤلمة، مهما بلغت مرارتها فهي تعمل حتما لخير أولاد الله.

وسط هذه الأيام الصعبة نرى مسيحنا يبسط يديه ليحملنا على منكبيه، ويحتضنا بحبه الإلهي، ويدخل بنا إلى أمجاد فائقة.

الآلام والضيقات أيا كان مصدرها هي فرصة لاكتشاف رعاية الله لنا، وحضوره في وسطنا، واهتمامه بخلاصنا الأبدي.

أخيرا فإن ميلاد السيد المسيح حول حياتنا إلى عيدٍ لا ينقطع، مقدما لنا ذاته ينبوع فرح يفيض علينا ليروينا، ويفجر في داخلنا ينابيع مياه حية هي من عنده (يو ٧: ٣٨).

إلهنا محب البشرية كلها فليشرق على العالم كله بنور خلاصه، ولينر القول والأذهان ليختبر كل إنسان حبه العملي الفائق الذي سجله بدم صليبه لكي ننهل منه بغير انقطاع.

صلّوا من أجلي ومن أجل الخدمة.

القمص تادرس يعقوب ملطي

رأس السنة الميلادية

٢٠٠١/١/٣١

سنة الرؤيا الجديدة

لحظات لها قيمتها

من بركات الرب علينا أنه أوجد الزمن، لكي مع بداية كل سنة نعيد تقييم حياتنا، ونراجع رسالتنا ومدى تحقيقنا لها، وإمكانياتنا للعمل حتى نبدأ العام الجديد بقلبٍ جديد، وفكر جديد، وحياة جديدة، فلن يقدر الملل أن يتسلل إلينا.

مع نهاية العام الذي يعبر الآن وبداية العام الجديد لاحظت اهتمام **القديس أغسطينوس** بتعليق السيد المسيح المستمر "لأن ساعتي لم تأتِ بعد". يا للعجب خالق الزمن صار خاضعا للزمن، لكي نحن الزمنيون نُحمل فيه ونعبر إلى ما فوق الزمن. صار زمنيا ليقدس الزمن فصارت كل لحظة من لحظات عمرنا لها تقديرها.

تعجبت لقول **القديس أغسطينوس** لسامعيه أنه إذ يتحدث معهم قد صار أكبر سنًا مما كان عليه في صباح ذات اليوم، وكأن الساعات التي عبرت به خلال ذلك لها تقديرها الخاص. إنها جزء من حياته لن يعود

يقول أيضا وأنا أحدثكم كل لحظة تعبر ولا تعود، لحظات تعبر لتصير ماضيا، ولحظة حاضرة سرعان ما تصير ماضيا، هكذا لم يكن يقدر عمره بالسنوات ولا بالشهور أو الأيام بل باللحظات.

يقول **القديس جيروم** أن العمر مجموعة ساعات كلما عبرت ساعة لن تعود مرة أخرى.

خالق الزمن، حكمة الله، صار زمنيا، لكي نحرص معه على كل لحظة من لحظات عمرنا بكونها هبة لها تقديرها في عيني الله نفسه.

لكي نحرص على لحظات عمرنا اعتدنا في بدء كل عام أن نعطيه لقبا خاصا يسندنا طوال العام.

الآن نرى العالم كله مشغولاً بالأحداث الجارية بعد ضربة ١١ سبتمبر ٢٠٠١ المرة، التي هزت العالم كله في مرارة. ساد روح التشاؤم كثيرين، وتساءل البعض: ماذا وراء هذه الأحداث؟ هل من حرب عالمية؟ هل من دمار مستمر في العالم. هل هذا إعداد مفاجئ لظهور ضد المسيح؟ هل حمل الكتاب المقدس بعهديه تنبؤات عما يحدث حاليا، خاصة في أسفار دانيال وحزقيال ورؤيا يوحنا اللاهوتي.

حقًا ربما لأول مرة يشعر الكثيرون أنه يستحيل على إنسانٍ ما اليوم أن يعرف ماذا يحدث بعد ساعة أو ساعات.

ويتساءل البعض: ما هي خطة الله في أيامنا هذه؟ وما هو دوره في الأحداث الفريدة المفاجئة لنا؟

تطلعات مستقبلية

الإنسان مخلوق فريد على الأرض، وحده دون غيره من كل المخلوقات الأرضية يشتهي أن يتعرف على المستقبل القريب والبعيد. يود ألا يكون المستقبل مجهولاً بالنسبة له.

الله في حبه للإنسان يود أن يفتح بصيرته ليعيش كمن هو في الغد، ويدرك ما سيواجهه غدا حتى يبلغ إلى استقراره الأبدي.

هذه التطلعات ليست نابعة عن مجرد حب للاستطلاع في أعماق الإنسان، لكنها تمثل جزء حيا من كيان الإنسان نفسه، حتى أن الله كثيرا ما يدعو محبيه بالرائيين مثل صموئيل الرائي، وآساف الرائي، ويوحنا الرائي.

رؤيا صادقة وإرادة مقدسةّ

أول من دعي بالرائي sear هو صموئيل النبي، جاء في عصر القضاة حيث قيل عنه: "في تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل، كل واحد عمل ما يحسن في عينيه" (قض٢١: ٢٥). مع ظهور صموئيل النبي وتأسيس مدرسة الأنبياء يمكن دعوتهم بالرائيين، عملهم أن يرتفعوا بقلوب الملوك والقيادات الدينية والسياسية والشعب لعلها ترى إرادة الله وتتعرف على خطته من نحو شعبه. استطاع الأنبياء أن يروا الكثير من الأحداث حتى مجيء الرب الأخير.

الآن إذ حلّ الروح القدس على الكنيسة يوهب للمؤمن المتمتع بالميلاد الجديد أن يحمل إرادة الله أبيه السماوي. يثق في الله أنه ضابط التاريخ، لن يفلت حدث من خطته الإلهية الفائقة.

المؤمن الحقيقي يرى ما وراء الأحداث، خطة الله لخلاص العالم كله.

كمثال أحداث ١١ سبتمبر وإن كانت ثمرة فكر متعصب لا يعرف الحب بل الكراهية والبغضة مع شهوة التدمير والقتل لمن لا يشاركهم معتقداتهم. هذه الأحداث المرة حتما هي فرصة لمراجعة كثير من أصحاب هذه المعتقدات أنفسهم ليتراجعوا عن أفكارهم أو يملئوا كأس شرهم، وفي نفس الوقت شعر المسيحيون بضرورة الالتقاء مع مسيحهم مخلص العالم لينقذ الكل من الشر

بنظرتنا المسيحية يتسع قلبنا بالحب مشتهين أن يحمل العالم كله تناغما مع إرادة الله، لكي يكون لهم شركة في الأمجاد الأبدية. خلال هذه الإرادة المقدسة يتمتع المؤمنون بالقلوب النقية القادرة على معاينة الله، إذ يقول السيد المسيح نفسه: "طوبى للأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت٥:).

رجاء مفرح

دعي **آساف رئيس الموسيقيين والمسبحين** في أيام داود النبي بالرائي. كقائد فرقة المسبحين وفي بيت الرب، يرى بالقلب الشاكر المتهلل أحضان الله المفتوحة للمؤمنين.

لقد عاصر آساف أحداث مرة لحقت بصديقه الشخصي الملك داود، وقد شارك داود تهليل قلبه وبهجة نفسه حيث رأى المستقبل مكشوفًا... المسيا القادم ابن داود يقيم خيمة داود الساقطة ويملك على القلوب – الأحداث المعاصرة له عم تفسد عينيه عن رؤية المستقبل بروح الرجاء.

الغضب يعكّر العينين، والقلق والإحباط يحطمان القلب، عين النفس التي بها تتطلع إلى الأمور بنظرة عميقة تتعدى المادة والظاهر. أما الشكر لله فيملأ النفس بهجة ويقدم للنفس بصيرة سماوية خارقة خلالها يرى ما وراء الأحداث. ويدرك المستقبل مكشوفًا أمامه؛ ويرى حياته محمولة على الأذرع الأبدية، فيتغنى المؤمن مع الرسول بولس باسم الكنيسة كلها: "سلمنا فصرنا نُحمل" (أعمال).

إن أردت أن تتلامس مع المستقبل وتتعرف عليه، فالشكر المولّد للفرح هو المنظار الإلهي، به تدرك في أعماقك ما لا تقدر أن يخبر به بلسانك.

العينان المفتوحتان

ربما تقول: كل الأمور واضحة، ليس ما يبعث روح الرجاء، فقُوى الشر تتزايد، وعدو الخير يبذل كل الجهد لتحطيم الإيمان، كيف يدخل الرجاء إلى قلبي، وكيف تتهلل نفسي وسط هذا المرحلة؟

كاد ملك آرام (سوريا) أن يفقد الثقة في مشيريه المحيطين به، فكل ما يخطط معهم في الخفاء يبلّغ سريعا لملك إسرائيل الذي كان يحطم خططه أولاً بأول. دعا الملك رجاله وتساءل عمن يقوم بهذه الخيانة الدنيئة. لكن أحد مشيريه كشف له السر. وقال له بأنه ليس من خائن في وسطهم، لكنه يوجد في إسرائيل رجل الله إليشع الذي يريه الله ما يدور في مخدع الملك، وهو يخبر ملك إسرائيل بكل خططهم الخفية. كان إليشع مفتوح العينين، يرى ما هو مخفي، لأنه رجل الله بالنقي القلب.

وضع الملك خطة للقبض على إليشع للتخلص منه. تطلع جيحزي تلميذ إليشع وإذا بالجبل محاط بجيش سوريا، ولا مفر ولا مهرب، حتما يهلك هو وسيده. كانت عينا جيحزي مطموستين بالنظرة البشرية المجردة، أما سيده فقد طلب من أجله أن يفتح الله عينيه ليرى ما لم ينظره بعينيه. هذه طلبة إليشع النبي لكل مؤمن لكي يتمتع برؤية سماوية إلهية جديدة صادقة.

ماذا يطلب إليشع النبي من أجل كل مؤمن؟

أ. أن **يرى الله أمين في حبه وأبوته ورعايته ووعوده**، أنه ليس بمعزلٍ عنا في سمواته، بل حاضر وسط كنيسته، ويسر أن يثبت في قلب كل مؤمن. فلا تقدر أمواج العالم وأحداثه أن تحطم سفينة حياته.

ب. أنه **حاضر في حياة أولاده**، أحاك لحظات عمرهم هي لحظات مجدهم. يسمح بالضيق لكي يختبروا حضرته ويتمتعوا بالنصرة والمجد.

ت. يرى **قوات السماء النارية تتحرك لحساب محبوبي الله**، فيردد المؤمنون "الذين معنا أكثر من الذين علينا".

ث. حياتهم ليس في يد القدر– كما يدعي البعض– بل في يد أب سماوي أمين، حافظ لأولاده.

يوحنا الرائي ويوم الرب العظيم

خُتم الكتاب المقدس بسفر الرؤيا، وهو ثمرة عمل روح الله في حياة الإنجيلي يوحنا المنفي في جزيرة بطمس. لم يكن ممكنًا للنفي أن يحبس نفس القديس يوحنا في الجزيرة، ولا على الأرض. انفتحت عينا القديس يوحنا على يوم الرب، ليرى خطة الله عبر كل العصور. آلام مستمرة ممتزجة بأمجاد سماوية فائقة. رأى القديس يوحنا بابا في السماء مفتوحا وسمع صوتًا يتكلم معه قائلاً: "اصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا" (رؤ٤: ١).